فلسفة الإسلام فى حقوق الحيوان

دكتور/ محفوظ عزام(*)

أ ـ مقدمـــة:

تهتم الأمم الغربية بدراسة الحيوانات ولاسيما الأليفة منها، مثل الكلاب والقطط وبعض أنواع الطيور، وقد أنشأت جمعيات كثيرة للاهتمام بالرفق بالحيوان. وقد يظن بعض الناس أن ذلك الاهتمام أمر طارئ على ثقافتنا الإسلامية وينبغي لنا أن نتفهمه، ولكن الحقيقة أن الرفق بالحيوان أمر توجبه الشريعة الإسلامية؛ لأنه أحد جوانب الرفق فى التعامل مع كل خلق الله، من الناس والنبات والحيوان، وحتى الجماد.

فقبل أن يهتم العلم الحديث بالحيوان، ويخصص له الدراسات المستقلة، كان القرآن الكريم قد سبق بالدعوة إلى دراسته وتوجيه النظر إلى ملاحظته، ومتابعته، ومراقبته، وتأمل حياته، للوقوف على بعض أسرار معيشته، وما يتاح للإنسان من بدائع حياته.

يضاف إلى ذلك أن الرسول ﷺ قد دعا إلى الرفق بالحيوان وحمايته من ظلم الإنسان، والشفقة عليه، وإطعامه متوعداً من يعذبه أو يحبسه دون إطعام بعذاب النار. بل إن الإسلام قد قرر للحيوان «حقوقاً» قبل أن يعرف العالم شيئاً عن «حقوق الإنسان»، ومن هنا فهو سابق لكل النظم والقوانين والبيانات التي تتحدث عن الحقوق، لأن الإسلام دين الرفق والرحمة الشاملة.

وتحمل لنا حضارة الإسلام تراثاً ضخماً يبين مدى اهتمام العلماء والمفكرين المسلمين بكل ما يتعلق بالحيوان بكافة أصنافه وأنواعه.

على أية حال سنتناول في هذا البحث شيئاً عن دراسة الحيوان في الفكر الإسلامي ممثلاً في القرآن الكريم والحديث الشريف وعلم الفقه والعلوم الطبيعية والعقلية، مع كلمة موجزة عن فلسفة الحقوق في الإسلام بصفة عامة، ثم فلسفة الإسلام في حقوق

(*) أستاذ ورئيس قسم الفلسفة الإسلامية – كلية دار العلوم – جامعة المنيا.

الحيوان، وتناول بعض هذه الحقوق، ثم الإتيان بشيء من التطبيق العملي لهذه الفلسفة في الدولة الإسلامية.

ب ـ دراسة الحيوان في الفكر الإسلامي:

لقد اهتم الفكر الإسلامي بدراسة الحيوان اهتماماً كبيراً، فالناظر في القرآن الكريم يجد اهتمامه الكبير بعالم الحيوان، ويكفيه أن هذا القرآن قد أطلق أسماء بعض أصناف الحيوان على بعض سوره الشريفة، فأولى سور القرآن بعد فاتحة الكتاب هي سورة «البقرة» وهناك سورة «الأنعام»، وسورة «النحل»، وسورة «النمل»، وسورة «العنكبوت»، وسورة «العاديات»، وسورة «الفيل».

وسوف يجد الناظر تكرار ذكر الدابة في آيات القرآن الكريم، وأن الحيوانات ذكرت بأسماء أصنافها، وأن الطير تكرر ذكره عشرين مرة، وذكر بعض أنواع من الطير مثل: الغراب، والهدهد، وذكر من الحشرات: النمل، والذباب، والجراد، والثعبان، والعنكبوت، والقمل، والضفادع، والحية، والنحل.

كما ذكر القرآن اللحم الطري الذي يوجد في البحار وهو السمك، ومن أنواعه الحوت الذي ذكره خمس مرات.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ما للحيوان من أهمية في حياة الإنسان الذي نزل من أجل هدايته القرآن.

وكذلك نجد الحديث الشريف يحفل بأحاديث كثيرة تتحدث عن الحيوانات وتدعو إلى الرفق بها، وتعقد بعض المقارنات بينها وبين الإنسان وهي تجعلنا ـ في الواقع ـ نؤمن أن الإسلام دين الرحمة بالإنسان والحيوان معاً.

أما في الفقه الإسلامي فإننا نجد الفقهاء قد تناولوا الحيوان بالدراسة في أبواب «الطهارة» و«النجاسة» و«الزكاة» و«الحدود» و«الجنايات» و«الإجارة» و«الأطعمة» و«الصيد» و«الأضحية» و«المسابقة» و«النفقة».

وفي مجال العلوم الطبيعية والعقلية نجد إنتاجاً ضخماً لدى علماء المسلمين: من ذلك كتاب «الحيوان» للجاحظ الذي خصه «ج. فان فلوتن» ببحث بوصفه عالم حيوان، إذ له بحث ترجمة «رشر» إلى الألمانية من الهولندية بعنوان: «عالم طبيعي عربي في القرن التاسع». وكتب «أسين بلاثيوس»: «كتاب الحيوان للجاحظ[1]» في مجلة Isis سنة ١٩٣٩م.

كما نجد «ابن قتيبة» يعقد فصولاً في كتابه «عيون الأخبار» عن الحيوان ترجمها إلى الألمانية ودرسها «فيدمن» في بحوث بعنوان: «بحوث في العلوم الطبيعية عند ابن قتيبة»، وترجم هذا القسم إلى الإنجليزية «كوبف» بعنوان «قسم التاريخ الطبيعي من عيون الأخبار لابن قتيبة».

ونجد في كتاب «الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي معلومات وفيرة عن الحيوان ترجمها إلى الإنجليزية «ل. كوبف L. Kopf» سنة ١٩٥٦م.

أما «الدميرى»، فقد كرس «دى سوموجى» عدة أبحاث لكتابه «حياة الحيوان[2]».

وغير هؤلاء العلماء كثير، ممن كتبوا عن الحيوان ودرسوه دراسة مستفيضة.

جـ ـ فلسفة الحقوق في الإسلام:

لقد رتب الإسلام حقوقاً لكل نوع من الكائنات التي خلقها بقدرته سبحانه، هذا بالإضافة إلى حقوقه ـ سبحانه ـ على عباده.

والإسلام يولى مسألة الحقوق أهمية بالغة، لأنها من الأمانات التي أمر الله سبحانه أن تؤدي إلى أهلها. وهذا يعنى أن الإنسان يتحمل المسئولية في كل عمل يؤديه، سواء

(١) د. عبد الرحمن بدوى: دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب – المؤسسة العربية، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨١م، ص٢٨-٢٩.
(٢) المرجع السابق.

كان هذا العمل يتعلق بالله عز وجل، أو بالناس أو بالطبيعة، وما فيها من جماد ونبات وحيوان.

أما حقوق الله تعالى فهي أن يؤمن به رباً واحداً، وأن نعبده وحده، وأن نعمل في كل حياتنا وفق كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ .

ومن الجدير بالذكر القول بأن أداء حقوق الناس والكائنات الأخرى هو في حقيقته أداء لحقوق الله عز وجل.

وأما حقوق البيئة الطبيعية بما فيها من أنهار وبحار وأودية وجبال وزروع ناضرة وحدائق ذات بهجة، وحيوانات تجمع بين النفع والجمال أن نحافظ عليها وألا نعرضها للتخريب والفساد، فإهلاك الحرث والنسل من أقبح صور الفساد التي يبغضها الله تعالى، والرسول ﷺ يدعو كل إنسان لأن يبذل ما يستطيع من جهد لكي يجعل الأرض خضراء وجميلة حتى في أشد الأوقات حرجاً «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها»[1]. بل إن إتاحة الزروع والثمار للناس والحيوان والطير أمر يثاب عليه الإنسان «لا يغرس مسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة»[2].

والقرآن الكريم مليء بالآيات التي توقظ في وجدان الإنسان الإحساس بالجمال الموجود في الطبيعة، والتي تدعوه إلى اعتبار هذا الجمال من أعظم نعم الله على الإنسان.

ومن هنا فإن من حق البيئة الطبيعية بما فيها من زروع وأشجار وثمار جميلة أن نحافظ عليها وألا نخربها أو نفسدها، وألا نترك الأرض دون زرع.

أما الإنسان فقد قرر له الإسلام كثيراً من الحقوق سواء كان ذلك في حالة السلم أو في حالة الحرب، وقد سبق بذلك الإسلام كل البيانات والمواثيق الخاصة بحقوق الإنسان والتي لم تعرف إلا في العصور الحديثة.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الشيخان.

د ـ فلسفة الإسلام في حقوق الحيوان:

إن للإسلام فلسفته الخاصة بحقوق الحيوان، وتتلخص هذه الفلسفة فيما يلي:

١ـ ينطوي الإسلام على مبدأ عام هو الرفق والرحمة بكل الكائنات وحسبنا في هذا الصدد ما رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله» وفي رواية مسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه» وروى مسلم بسنده: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»(١). والأحاديث في ذلك كثيرة، كلها تنص على أن الرفق مبدأ إسلامي يبني عليه التشريع الإسلامي قواعده وأصوله.

٢ـ إن مفتاح موضوع حقوق الحيوان في الإسلام هو الرحمة والرفق مطلقاً والكرامة لبعض الحيوان. فلقد لفت الإسلام الأنظار إلى أهمية بعض الحيوانات في حياة الناس، وأثنى عليها وطالب المسلمين بالرفق بها، فمن ذلك ما روى البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة»(٢) ووقع في رواية ابن إدريس عن حصين في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «والإبل عز لأهلها، والغنم بركة»(٣). وروى النسائي عن زيد بن خالد الجهنى عن رسول الله ﷺ، قوله: «لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة»(٤). وفي رواية: «فإنه يدعو للصلاة».

٣ـ إن الإسلام يدخل الحيوان والإنسان مع بقية الأحياء الأخرى في شجرة تصنيفية واحدة فالقرآن الكريم يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن

(١) صحيح مسلم – كتاب البر – حديث رقم ٢٥٩٤.
(٢) متفق عليه.
(٣) ابن حجر: فتح البارى ٦/٢٩٥.
(٤) رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه.

يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

فهذه الآية الكريمة تشير هنا إلى تصنيف الحيوانات، مع التذكير بقدرة الله الذي خلق هذه الأنواع من الحيوانات على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد، فالصنف الأول: «من يمشي على بطنه» وهو الزواحف كالحية وما شاكلها، والصنف الثاني: «من يمشي على رجلين» كالإنسان والطير، والصنف الثالث: «من يمشي على أربع» كالأنعام وسائر الحيوانات[2].

كما يقرر الله ـ سبحانه ـ في آية أخرى أن كل جماعة من الحيوانات أو الطيور إنما هي أمة تماثل أمة البشر حيث يقول سبحانه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[3].

ولقد حدد الله – عز وجل – الغاية من خلق الحيوان، وهي حاجة الإنسان ومنفعته فقال سبحانه: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ* وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ* وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[4].

(١) سورة النور: الآية ٤٥.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم جـ٣ ص ٢٩٧-٢٩٨.
(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٨.
(٤) سورة النحل: الآيات ٥-٨.

٤- إن الإحسان إلى الحيوان والرفق به وإعطاءه حقوقه عبادة من العبادات التي قد تصل في بعض الأحيان إلى أعلى الدرجات وأقوى أسباب المغفرة: وإذا كان الأمر كذلك فإن الإساءة للحيوان تعد معصية تؤدى بصاحبها إلى أعمق دركات الإثم والعذاب.

فقد غفر الله لبغي ذنوبها بسبب سقيها لكلب أخرج لسانه من شدة العطش، وقد عذبت امرأة في هرة حبستها ولم تطعمها ولم تسقها، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض.

٥- إن هناك فرقاً كبيراً بين الإسلام وجمعيات الرفق بالحيوان في نظرة كل منهما إلى الرفق بالحيوان من ناحيتين:

الأولى: السبق الزمني والعمق التاريخي.

الثانية: عمق النظرة الإسلامية وكيفيتها.

فإذا كانت أول «جمعية للرفق بالحيوان» قد أسست في إنجلترا في أوائل القرن التاسع عشر فإن الإسلام قد سبق ذلك بقرون طويلة، هذا فضلاً عن اختلاف النظرتين إلى الحيوان؛ فنظرة تلك الجمعيات تقوم على أسس أخلاقية، وقواعد إنسانية عامة، بينما تقوم نظرة الإسلام على أسس تشريعية، ولها خلفية فقهية تنظم مسائلها، وترتب عليها الثواب لفاعلها والعقاب لمخالفها.

٦- إن الإسلام يحرم تعذيب الحيوان بأي لون من ألوان التعذيب، ويلعن المخالفين على مخالفتهم، فقد مر النبي ﷺ على حمار قد وسم في وجهه فقال: «لعن الله الذي وسمه!». وفي رواية: «نهي رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه، وعن الوسم في الوجه»[1].

(١) رواه مسلم.

وروى: «أن رسول الله ﷺ لعن من يسم في الوجه»(١).

وهناك أحاديث كثيرة في النهى عن الكي في الوجه أو الضرب تدل دلالة قاطعة على أن الإسلام دين رحمة وشفقة، ويحرم التعذيب وقتل الحيوانات صبراً، وذلك بحبسها لترمى حتى تموت.

ويضاف إلى ذلك أن الإسلام قد حرم «المثلة» وهي قطعة أطراف الحيوان، فقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «لعن النبي ﷺ من مثل بالحيوان»(٢).

إن هذه الأحاديث وأمثالها تؤكد تحريم تعذيب الحيوان، والتحريم يقتضى العقاب، والعقاب أثر من آثار الجريمة، وهذا يعني أن الإساءة إلى الحيوان، وتعذيبه، وعدم الرفق به يعد جريمة في شريعة الإسلام.

هـ ـ حقوق الحيوان:

لقد أقر الإسلام حقوقاً كثيرة للحيوان على الإنسان، من هذه الحقوق:

١ـ أن نطعمه ونسقيه؛ فيجب على مالك الدابة علفها، ورعيها، وسقيها لحرمة الروح، فقد «دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت، فلا هي أطعمتها وسقتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»(٣). وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن امرأة بغياً رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش (أخرجه لشدة العطش) فنزعت له بموقها (أى استقت له بخفها) فغفر لها»(٤). وعن محمود بن الربيع أن سراقة بن جشعم قال: يا رسول الله: إن الضالة ترد على حوضى، فهل من أجر إن سقيتها؟ قال: «أسقها فإن في كل ذات كبد حراء أجراً»(٥).

(١) رواه الطبراني. (٢) متفق عليه.
(٣) رواه البخاري. (٤) رواه مسلم.
(٥) رواه ابن حبان وابن ماجه والبيهقي.

فإن لم تكن الدابة ترعى لزم صاحبها أن يعلفها، ويسقيها: وإن كانت ترعى لزمة إرسالها حتى تشبع، وتروى، وإن احتاجت البهيمة إلى السقى، ومعه ماء يحتاج إليه لطهارته سقاها وتيمم؛ وإن امتنع صاحب الدابة من العلف أجبر على البيع أو العلف أو الذبح إن كانت مأكولة، فإن لم يفعل فعل الحاكم ما فيه المصلحة.

والإسلام يقول إن إتاحة الزروع والثمار للناس والحيوان والطير أمر يشاب عليه الإنسان، حيث «لا يغرس مسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة»(١).

ويقول الإسلام لنا إن «من أحيا أرضاً ميتة فهي له، وما أكلت العافية (كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر) منها فهو له صدقة»(٢).

٢- ألا نؤذيه أو نعذبه؛ فقد روى عبد الله بن مسعود ﷺ «كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة (طائر مثل العصفور) معها فرخان ناهما، فجاءت الحمرة تعرش (ترفرف)، فلما جاء صلى الله عليه وسلم قال: من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها»(٣). وقد مر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بفتيان من قريش وقد نصبوا طيراً واتخذوه غرضاً (أي هدفاً يتعلمون عليه الرمى بالسهام)، فقال: «إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً»(٤). وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً»(٥). فهذا الحديث نهى عن جعل الحيوان هدفاً يرمى إليه والنهى للتحريم لأنه أصله، ويؤيده قوة حديث «لعن الله من فعل هذا» لما مر رسول الله ﷺ وطائر قد نصب وهم يرمونه ووجه حكمة النهى أن فيه إيلاماً للحيوان، وتضييعاً لما ليته، وتفويتاً لذكاته إن كان

(١) متفق عليه.
(٢) رواه الدارمي وابن حبان وأحمد.
(٣) رواه أبو داود.
(٤) رواه الشيخان وأبو داود.
(٥) رواه مسلم.

مما يذكى ولمنفعته إن كان غير مذكى[١]. وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ضرب الحيوان أو كيه في وجهه أو قتله صبراً.

٣- ألا تتخذ من تعذيبه ملهاة نلهو بها. فقد نهى النبي ﷺ عن التجريش (أي إغراء الحيوانا بعضها ببعض لتتقاتل) بين البهائم»[٢]. وهذا ما نراه في بعض المجتمعات من عمل مسابقات بين الديكة لتتصارع وتتقاتل، ومصارعة الثيران والكباش في مباريات دموية. وهذا أمر يرفضه الإسلام بل يحرمه لأن فيه تعذيباً للحيوان وإيلاماً له، وقد نهى الإسلام عن تعذيب الحيوان وإيلامه بأي شكل من أشكال التعذيب أو الإيذاء سواء كان ذلك للهو والمتعة أو لغير ذلك. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رقى الإسلام وعلى أنه دين حضاري بكل معنى الكلمة.

٤- ألا نلعنه أو نسبه؛ ففي صحيح مسلم «أن امرأة كانت على ناقة فضجرت فلعنتها، فسمع رسول الله ﷺ فأمر بإعراء الناقة مما عليها، وإرسالها عقوبة لصاحبتها»[٣]. كما نهى النبي ﷺ عن سب «الديك» حيث قال: «لا تسبوا الدين فإنه يوقظ للصلاة»[٤] وفي رواية أخرى: «أنه يدعو للصلاة».

٥- أن نعتني بنظافته؛ فلا نتركه يعانى من القذارة والأوساخ. وكيف لا نفعل ذلك والرسول ﷺ كان يفعل هذا؟ فقد روى عن يحيى بن سعيد أن رسول الله ﷺ رئي وهو يمسح وجه فرسه بردائه.. فسئل عن ذلك، فقال: «إنى عوتبت الليلة في الخيل»[٥].

٦- ألا نتخذ من ظهور الدواب منابر نقف عليها؛ فقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم

(١) الصنعانى: سبل السلام – مكتبة الحلبي، القاهرة سنة ١٩٦٠م، جـ٤ ص٨٦.
(٢) رواه أبو داود والترمذي.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه أبو داود، وأحمد.
(٥) رواه مالك في الموطأ.

إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم في الأرض مستقراً، فعليها فاقضوا حاجاتكم»[١].

٧- ألا نحملها ما لا تطيق، فقد «نهى رسول الله ﷺ أن يركب ثلاثة على دابة»[٢]، ولا يجوز الركوب على ما لم يخلق للركوب كالبقر، ولا خلاف في أن البقر لا يجوز أن يحمل عليها، ويكفيها إثارة الأرض، وسقى الحرث، وإنتاج اللبن.

٨- أن نتيح لها فرصة الرعي والاستراحة في السفر الطويل، فقد روى عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض»[٣].

٩- أن نحسن ذبحه، ولا نعذب الذبيحة، ولا نذبح حيواناً أمام حيوان آخر: فقد وجه النبي ﷺ المسلمين إلى هذا الحق فقال: «... وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته»[٤]. وهناك آداب كثيرة للذبح حفلت بها كتب الفقه الإسلامي تدل على رفعة الإسلام وشمول رحمته.

١٠-ومن حق الدابة ألا يكون مقودها ضاراً بها، وأن نوفر لها الجو الهادئ، فلا نزعجها، ولا نثيرها، ولا نعرضها للتلف في الحر الشديد، أو البرد القارس، إن هي إلا أمم أمثالنا خلقها الله، وسخرها لنا، وعلينا أن نستشعر هذه النعمة ونشكر الخالق عز وجل عليها بالقول والفعل.

تلكم هي بعض الحقوق الخاصة بالحيوان كما جاء بها الإسلام الحنيف منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان الأمر الذي جعل العلماء والمفكرين ورجال الحكم يطبقون هذه الحقوق في دولة الإسلام في العصور السابقة، وما أحوجنا لتطبيقها في وقتنا الراهن.

---

(١) رواه أبو داود والبيهقي. (٢) رواه الطبراني. (٢) متفق عليه.
(٤) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمى وأحمد.

و ـ التطبيق العملي لهذه الفلسفة:

لقد حرص علماء الشريعة في الدولة الإسلامية على أن يوصوا الأطباء البيطريين بالحيوان، لأن البيطرة أصعب من وظيفة الأطباء البشريين، ومن هذه الوصايا تلك الوصية التي تقول: «لأن الدواب ليس لها نطق تعبر به عما تجد من المرض والألم، وإنما يستدل على عللها بالحبس والنظر .. فلا يتعاطى البيطرة إلا من له دين يصده عن التهجم على الدواب بقصد أو قطع أو كي .. فيؤدى إلى هلاك الدابة أو عطبها».

وتطبيقاً لفهم فلسفة الإسلام في حقوق الحيوان، ضرب المسلمون أروع الأمثال في الرفق بالحيوان، فقد وجد منهم من أجاز الجراد، ومنهم من كان يفت الخبز للنمل، ويقول: إنهن جارات ولهن حق، ومنهم من كان يرى أن الطريق مشترك بينه وبين الكلب، وليس من حقه أن ينحيه عنه، ولا عجب فقد تلقوا مبادئ الرفق بالحيوان من الرسول الكريم الذي جعل الإحسان إلى الحيوان والرفق به عبادة من العبادات تكاد تصل إلى أعلى الدرجات.

وتطبيقاً لهذا الفهم ـ أيضاً ـ فقد وجد في الدولة الإسلامية «أوقاف» على الحيوانات، بعضها في دمشق الشام، ومصر، والمغرب وغيرها من بلاد الإسلام، فقد كان في دمشق عدا دور المجانين والمجاذيب والمجاذيم، أوقاف على الحيوانات، ويقال إن «مرجة» دمشق التي كانت منتزه أهل الحاضرة، كانت وقفاً على الخيل التي تعبت في الجهاد وأسنت، يطول لها فيها دون غيرها. ووجد في مصر وقف لسكني الأيامى، ووقف آخر لكسوة أولاد الفقراء، ووقف لإطعام الكلاب[1].

هذه بعض النماذج التي تمثل لنا فهم المسلمين لفلسفة الإسلام فيما يتعلق بحقوق الحيوان وتطبيقهم لهذا الفهم.

---

(١) شكيب أرسلان: مقال الدعوة الإسلامية في إفريقية، ضمن كتاب لوثروب ستودارد الأمريكي، نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض– دار الفكر١٩٧٣م، جـ٣ ص٧، ٨، ٩.